سورة يس[١] مكية[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٣]

قال ابن أبي ليلى[٤]: لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من قرأها نهاراً كفى همه، ومَن قرأها ليلاً كفى ذنبه[٥].وقال شهر بن حوشب[٦]: تقرأ[٧] أهل الجنة طه ويس

(١) في نسخة :(ب) يس [عليه السلام].
(٢) انظر: تفسير مقاتل (٥٦٩/٣)، بحر العلوم (٩٢/٣)، النكت والعيون (٣٨٢/٣)، المحرر الوجيز (٤٤٥/٤).
(٣) ساقطة من نسخة (ب).
(٤) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الإمام العلامة الحافظ أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه، ولد في خلافة أبي بكر، وحدث عن عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم، وعنه عمرو بن مرة والحكم بن عتيبة والأعمش وغيرهم، وقيل قرأ القرآن على علي (ت ٨٢هـ) سير أعلام النبلاء (٢٦٢/٤-٢٦٧).
(٥) موضوع رواه الترمذي بسنده عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ (إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ...) (١٦٢/٥) برقم (٢٨٨٧)، وذكره البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٩/٢)، وانظر: ضعيف سنن الترمذي (ص:٣٤٤)، والسلسلة الضعيفة رقم: (١٦٩،) وانظر: تفسير القرطبي - تحقيق د.عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة- بكامل الأثر موقوفاً على ابن أبي ليلى (٤٠٤/١٧) وعزاه إلى النحاس، ويظهر ضعفه وعدم ثبوته عن هذا الإمام التابعي الجليل أيضاً؛ لانفراده به ولتضمنه؛ لأمور لا يمكن القول بها إلاّ بوحي من الكتاب أو نقل عن المعصوم ﷺ ولا يوجد ذلك.
(٦) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين، وحدث عن مولاته أسماء وأبي هريرة وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم، قرأ القرآن على ابن عباس، قال يحيى بن معين ثقة، توفي سنة (١١٢هـ) سير أعلام النبلاء (٣٧٢/٤-٣٧٨).
(٧) في نسخة (ب):[يقرأ].

فقط[١].

قال ابن عباس: [﴿يٰسٓ﴾[٢]] قسم أقسم الله تعالى به وهو من أسماء الله تعالى[٣]

وعنه أيضاً: يس يا إنسان يعني النبي صلى الله عليه وسلم[٤] [وقيل][٥] هو/ من أسماء [٣٤٠]
النبي (صلى الله عليه وسلم)[٦]، وقيل هي بالحبشة يا إنسان[٧]. وقال قتادة: كل هجاء في القرآن فهو من أسماء القرآن[٨]. وقيل ﴿يٰسٓ﴾ يا سيد المرسلين[٩].﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قسم وجوابُه [١٠]:﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يا محمد[١١]،﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام، قاله قتادة[١٢].

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ﴾ أي: هذا القرآن تنـــزيل من الله، ومن نصب تنـــزيل فعلى المصدر

---

(١) ذكره الماوردي عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً (٤٥٦/٣)، وانظـــر: تفـــسير القـــرطبي (٤٠٥/١٧) وذكر الدكتور التركي في تحقيقه في تفسير القرطبي أن هذا الرفع غير صحيح.

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) انظر: تفسير الطبري –تحقيق محمود شاكر، دار ابن حزم، بيروت– (١٨٠/١٢)، تفسير مكي (٥٩٩٩/٩) والقرطبي (٤٠٩/١٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨٠/١٢)، والقرطبي (٤٠٩/١٧).

(٥) ساقطة من نسخة :(ب).

(٦) في نسخة (ب): [عليه السلام].

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٨٠/١٢)، تفسير مكي (٥٩٩٩/٩)، والقرطبي (٤٠٩/١٧).

(٨) انظر: تفسير الطبري، (١٨١/١٢)، تفسير مكي (٥٩٩٩/٩).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٤١٠/١٧)، والخازن –طبعـــة دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، ١٤١٥هـــ١٩٩٥م، الطبعة الأولى– (٣/٤)

(١٠) انظر: زاد المسير (٤/٧)، وتفسير الخازن (٣/٤)

(١١) انظر: زاد المسير (٤/٧)، تفسير ابن عثيمين سورة يس (ص١٢).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٨١/١٢)، تفسير مكي (٦٠٠٠/٩).

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ وهم العرب، ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ أي: لم يأت آباءهم رسول في زمن الفترة ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ لأجل ذلك، هذا قول قتادة[١]. وقيل: ﴿مَّآ﴾ بمعنى الذي، أي: لتنذرهم الذي أنذر الأمم قبلهم من أمور البعث والنشور[٢].

﴿فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ أي: منعناهم الإنفاق في سبيل الله فهو كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[٣] هذا [قول][٤] الطبري[٥]، ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود [في أيمانهم أغلالاً] [٦]، وقرئ [في أيديهم] [٧]﴿فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ الكناية تعود إلى الأيدي؛ لأن الأغلال تجمع الأعناق والأيدي فتصير الأيدي إلى الأذقان مجتمعة والأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ أي: رافعوا رؤوسهم وأيديهم على أفواههم، قاله مجاهد[٨]. وقال قتادة: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ مغلولون عن الخير[٩] والقامح الرافع رأسه[١٠] والمقمح الذي فعل ذلك به[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨٢/١٢)، والدر المنثور -تحقيق د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث- (٣٢١/١٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨٢/١٢)، والقرطبي (٤١٢/١٧).

(٣) سورة الإسراء:(٢٩).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨٤/١٢)، والقرطبي (٤١٥/١٧-٤١٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٩/٤)، والكشاف (٣-٩٩٢/٤)، والمصدرين السابقين.

(٧) انظر: المصادر السابقة، وعزا صاحب الكشاف إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٨٤/١٢)، تفسير مكي (٦٠٠٥/٩)، والقرطبي(٤١٣/١٧).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٨٤/١٢) والقرطبي (٤١٦/١٧).

(١٠) معجم مقاييس اللغة ١٩/٥ (مادة قمح).

(١١) انظر: مجاز القرآن (١٥٧/٢).

قال الفراء: المقمح الرافع رأسه الغاض بصره[١]، وقيل المقمح الرافع رأسه لضرٍّ نزل به[٢].

وحُكيّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الإقماح فجعل يديه تحت لحيته/ وألصقهما ورفع رأسه[٣] [٣٤١]

وحكى الأصمعي[٤]: (أكْمحت)[٥] الدابة إذا جَدبتَ لجامها لترفع رأسها، والكاف بدل من القاف[٦]. وقالوا: الكانونين[٧] (شهرا)[٨] الإقماح لرفع الإبل (فيها رؤوسها)[٩] عند الشرب من البرد[١٠].

---

(١) لم أجده في معاني القرآن للفراء، بل القول للزجاج، انظر: لسان العرب (٥٦٧/٢)، تفسير القرطبي (٤١٤/١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري .(٤١٣/١٧)

(٣) انظر: تفسير القرطبي(٤١٣/١٧).

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أسمع بن مظهر الأصمعي البصري اللغوي الإخباري، ولد بضع وعشرين ومائة، حدث عن ابن عون وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء، وعنه أبو عبيد ويحيى بن معين وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، مات سنة (٢١٥هـ). انظر:سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥-١٨١).

(٥) في نسخة (ب): أقمحتُ.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٧/٤١٣-٤١٤).

(٧) الكانونان شهران في قلب الشتاء، رُوميَّة:كانون الأَوَّل، وكانونُ الآخر؛ هكذا يسميهما أَهل الروم. وهما شهرا قُماحٍ وقِماح. انظر لسان العرب مادة (كنن).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

(٩) في نسخة: (ب) فيهما رؤوسهما.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٧/٤١٤-٤١٥).تفسير مكي(٩/٦٠٠٦).

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ أي: (حاجز)[١].

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ معناه: منعناهم الإيمان كمن بينه وبين الشيء حاجز قال ذلك (ابن زيد ومجاهد)[٢] يدل عليه قوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)[٣] ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي: كأنما على أعينهم غشاوة ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ رشدهم. وقرأ ابن عباس ويحيى بن مَعْمر[٤] وعكرمة ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾ بعين مهملة من عشي العين[٥]. قال الطبري: السُّدُّ بالضمّ ما كان من فعل الله تعالى بلا واسطة، وبالفتح ما كان من كسب بني آدم[٦]

قال ابن عباس: أقسم أبو جهل لئن رأيتُ محمداً يُصلي لأدمغنّه فأخذ حجراً والنبيُّ [صلى الله عليه وسلم][٧] يُصلي ليرميه به فلما أومئ (به أُرْجِعَتْ)[٨] إليه يده إلى عنقه (لعنه الله)[٩] والتصق الحجر بيده، فهو قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾[١٠]

---

(١) في نسخة (ب) حاجزاً.

(٢) في نسخة (ب): [مجاهد وابن زيد]، وانظر: تفسير الطبري (١٢/١٨٤-١٨٥).

(٣) زيادة في نسخة: (ب).

(٤) هو يحي بن معمر بن عمران بن منير آل الهاني من العرب الشاميين، من اهل اشبيليه كان في وقته فقيهها، وفارضها، وكانت له رحله لقي فيها اشهب، وسمع منه ومن غيره،وكان ورعا وزاهداً، (ت ٢٢٩هـ). انظر: نوادر أنباء الأندلس لابن حيان (١/٢٤).

(٥) انظر: الكشاف (٣-٤/٩٩٢)، وتفسير القرطبي (١٧/٤١٧).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/١٨٤).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) في نسخة (ب): [بيده إليه رجعت].

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٧/٦)، تفسير مكي (٩/٦٠٠٩)، تفسير القرطبي (١٧/٤١٢-٤١٣).

قال عكرمة: كانوا يقولون هذا محمد فيقول أبو جهل أين هو (لأبصره)[١]

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ أي: إنما ينتفع بإنذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ أي: آمن بالقرآن.

﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ أي: خاف الله فيما [وعد[٢]] به من أمور الآخرة وهي أخبار غائبة[٣]

وقيل: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي يخشى الله إذا كان غائباً عن أعين الناس[٤] ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ أي: من الأعمال[٥] ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ أي:/ (وما بقي)[٦] بعدهم من أعمالهم كمن استسنَّ سنة حسنة أو تصدق بصدقة باقية أو حمل عنه علم ينتفع به بعده ونحو ذلك وعكسه[٧] وقال ابن عباس: [والحسن ومجاهد][٨] وقتادة: أَثارَهم (خُطاهم)[٩] [٣٤٢]

قال ابن عباس: كانت منازل قوم متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فنـــزلت الآية فيهم[١٠][١١]

قال جابر: هم بنو سلمة، وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بني سلمة

---

(١) في نسخة (ب): [لا يبصره]، وانظر: تفسير الطبري (١٨٥/١٢)، لباب النقول (ص ١٧٦).

(٢) في نسخة (ب): [تُوعِدَ].

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٤١٩/١٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨٦/١٢)، والكشاف(٣-٩٩٢/٤).

(٦) في نسخة: (ب) [ما يبقى].

(٧) انظر: الكشاف (٣-٩٩٢/٤)، والقرطبي (٤٢٠/١٧)

(٨) في نسخة (ب) ومجاهد والحسن.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٨٧/١٢)، وأسباب النزول للواحدي (ص ٢٤٥)، ولبـــاب النقـــول (ص١٨٢).

(١٠) في نسخة:(ب): [مجاهد وابن زيد].

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٨٤/١٢-١٨٥)، تفسير مجاهد (ص/٥٥٩).

ديارکم فإنها تثبت آثارکم»[١] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ أي: كتبناه، ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد[٢].

ومعنى ﴿مُبِينٍ﴾ يتبين فيه [علم][٣] كل شيء ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ أي: لقومك ﴿مَثَلًا﴾ ثم بيّن المثل فقال: ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ وهي أنطاكية. قاله: ابن عباس، وعكرمة، والزهري وقتادة، ووهب بن منبّه[٤] وأكثر المفسِّرين[٥].

قال وهب: كان بها فرعون يعبد الأصنام يقال له (انطيحس)[٦] ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ قيل: كان اسمهما صَادق (ومصدوق)[٧] وأكثر العلماء على أنهم رُسْلٌ [٨] وقيل: كانوا من الحواريين أرسلهم عيسى [٩] ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أي: قوينا الرسولين

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (٤٦٢/١)، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، رقم:(٦٦٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨٨/١٢)، تفسير مكي(٦٠١٣/٩)، والقرطبي (٤٢٣/١٧).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، الإمام العلاّمة الإخباريّ القصصيّ، أبو عبد الله الأبناويّ اليمانيّ الذماريّ الصنعانيّ أخو همام ومعقل وغيلان، ولد سنة (٣٤هـ) ورحل وحجّ وأخذ عن ابن عباس وأبي هريرة إن صحّ وأبي سعيد والنعمان بن بشير، أصله من فارس ومن خراسان، اشتهر بغزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب، (ت١١٠هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤-٥٥٦).

(٥) انظر: تفسيرالطبري (١٨٩/١٢)، والقرطبي (٤٢٣/١٧).

(٦) في نسخة (ب): [ابطحين]. وانظر: المصدرين السابقين.

(٧) في نسخة (ب): [وصدوق]. وانظر: المصدرين السابقين.

(٨) المصدرين السابقين.وتفسير مكي (٦٠١٤/٩)

(٩) المصدرين السابقين.

﴿بِثَالِثٍ﴾ قيل: اسمه شمعون، وقيل: (سلسوم)[١]. يقال: عزّ إذا غلب ومنه ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[٢]، أي: غلبني[٣].

﴿تَطَيَّرْنَا﴾ أي: تشاءمنا (بمجيئكم)[٤] إلينا. قال الرسل: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: بعملكم السيئ وجدتم الشؤم والعقوبة.

﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾[٥] أي: يصيبكم شؤم (من أنا ذكر إياكم)[٦] الله ﴿بَلْ أَنتُمْ / قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ فلقيتم الشؤم بمعاصيكم ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: طرفها الأبعد ﴿رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٧] نجار يقال له: حبيب[٨] ،كان مؤمناً صالحاً، فلما سمع أن قومه اجتمعوا لقتل الرسل جاء ﴿يَسْعَىٰ﴾ قاله: ابن عباس، ووهب ،وكعب الأحبار[٩]، وقيل: كان حَطاباً[١٠]. [٣٤٣]

---

(١) في نسخة (ب): [شلوم]. وانظر: المصدرين السابقين.

(٢) سورة ص، (٢٣).

(٣) انظر: اللسان مادة "عزز" (٣٧٨/٥)، وعازني في الخطاب أي: غالبني.

(٤) في نسخة (ب): [بمجيئكم].

(٥) ساقطة من نسخة: (ب).

(٦) في نسخة: (ب)[من أجل أنا ذكرناكم.]

(٧) زيادة في نسخة: (ب).

(٨) انظر: الدر المنثور (٣٤١/١٢) واسمه حبيب النجار.

(٩) كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺوقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، حدث عن عمر وصهيب وغير واحد، وحدث عنه أبو هريرة وابن عباس وغيرهما، توفي بالشام في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٦٠١٨،٦٠١٧/٩)، والقرطبي (٤٢٩/١٧).

وقيل[١]: كان يعبد الله في غار[٢]، فجاء فقال للرسل: أتريدون مالاً قالوا: لا، فالتفت إلى قومه وقال: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا ﴾ أي: أجرة ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ يعني الرسل، قالوا أوتتبعهم أنت؟ فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ بعد موتكم ثم احتج عليهم في بطلان (عبادتهم)[٣] الأصنام بكونها (لا تنفع ولا تضر)[٤] ولا تنقذ من الشرِّ ﴿ إِنِّىٓ إِذًا ﴾ أي: إن لم ﴿أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ فقام إليه قومه فرجموه حتى مات، قاله قتادة[٥]

وقال كعب: حرقوه بالنار مع الرسل[٦].

وقال: ابن عباس، وابن مسعود ،ووهب: كان سقيماً [فقاموا فوطوه][٧] بأقدامهم حتى مات وهو يقول: اللَّهم اهد قومي[٨]

وقيل: كان أجذم[٩]، ثم حكى الله [تعالى][١٠] عنه ما قيل له بعد الموت فقال: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فلما دخلها ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ (فيؤمنون)[١١] قال النبي ﷺ:

---

(١) في نسخة :(ب) وقد.

(٢) انظر:قصص الأنبياء للثعلبي (٤٠٦)، تفسير مكي (٦٠١٨/٩)

(٣) في نسخة :(ب) عبادة.

(٤) في نسخة :(ب) لا تدفع الضر.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩٠/١٢-١٩٤)، والقرطبي(٤٢٦/١٧-٤٣٠).

(٦) انظر:الهدايه (تفسير مكي) (٦٠١٩/٩)

(٧) في نسخة :(ب)[فقاموا فداسُوه].

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٩٥/١٢)، تفسير مكي (٦٠٢٢/٩)، والقرطبي (٤٣٠/١٧).

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) زيادة في نسخة :(ب).

(١١) في نسخة: (ب): [فيؤمنوا].

«نصح قومه حياً وميتاً فلا تلقى المؤمن إلا ناصحاً» (١).

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ﴾ أي: من رسالة ولا نبي بل أهلكناهم من غير تأخير بـــ ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ قاله ابن مسعود ومجاهد/ وقتادة(٢) [٣٤٤] ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ (ما)(٣) في موضع خفض عطف على ﴿جُندٍ﴾ أي: ما أنزلنا عليهم من جند (ولا مما)(٤) كنا منـــزلين على الأمم من الريح ،والحجارة، والغرق ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾

﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ قال: قتادة ،والطبري: أي: يا حسرة العباد على أنفسهم لاستهزائهم بالرسل(٥) وأصل الحسرة شدة الندم حتى يبقى الإنسان متحسراً أي: منقطعاً(٦)

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ أي: المشركون ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم فلم يرجعوا إلى الدنيا.

﴿وَإِن كُلٌّ﴾ أي: الجميع ﴿لَّدَيْنَا﴾(٧) أي: (لعندنا)(٨) ﴿مُحْضَرُونَ﴾ للبعث وما زائدة

---

(١) أورده ابن الأثير في جامع الأصول،عن رزين بن معاويه،ولم أجده مرفوعا وإنما موقوفاعن ابن عباس في كتاب التفسير ٧٧٩/٢، وأخرجه ابين مردويه مطولاً كمـــا في تخـــريج أحاديـــث الكشاف (ص:١٤٠) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٢) انظر: تفسير الطبري(١٣/٥-٦).

(٣) ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) في نسخة :(ب) [فإنا].

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٣/٧،)تفسير مكي (٦٠٢٦/٩)، والقرطبي (٤٣٦/١٧)

(٦) انظر: تاج العروس(٢٦٨٧/١)(مادة حزمر).

(٧) في نسخة: (ب) [لما لدينا].

(٨) في نسخة :(ب) [عندنا.]

عند أبي عبيدة[١]، ومن شدد فمعناها عنده إلاّ، حكاها سيبويه[٢]، وقال الفراء: (معناها لمن)[٣] ما ثم أدغمت[٤] (وأي: علامة وحجة على البعث ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ إحياء ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ [٥]

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: (ويأكلوا مما)[٦] غرسوا بأيديهم. وقيل ما نافية معناه ما (أَنبَتُّموهُ وإنما أَنْبَتَهُ الله)[٧] ﴿ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ أي: أصناف [النبات][٨] ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: (و)[٩] من بني آدم أزواج أيضاً ذكور وإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من المخلوقات أنواع وأجناس مختلفة.

﴿نَسْلَخُ﴾ أي: ننـــزع (عنه)[١٠] ضياء النهار ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي: في ظلمة.

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ أي: إلى أن تصل إلى مستقرها حيث تسجد تحت العرش وتستأذن في الطلوع فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها، روى هذا المعنى أبو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[١١]

---

(١) انظر:مجاز القرآن(٢/١٦٠)،تفسير القرطبي(١٧/٤٣٩)

(٢) انظر:تفسير مكي(٩/٦٠٣٠)،تفسير القرطبي(١٧ /٤٣٩)

(٣) في نسخة :(ب)[معناه من] .

(٤) انظر: لسان العرب ١٢/٥٤٧.

(٥) في نسخة (ب) ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ أي: علامة وحجة على البعث إحياء ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ .

(٦) في نسخة (ب) يأكلوا ما.

(٧) في نسخة (ب) أبنتوه وما أنبته الآية، وانظر: تفسير القرطبي(١٧/٤٤١)

(٨) ساقطة في نسخة: (ب) .

(٩) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٠) في نسخة :(ب) ﴿مِنْهُ﴾ يس: ٣٧.

(١١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب :بيان الزمن الذي لا يقبل فيـــه الإيمـــان. (١/١٣٨)، (رقم١٥٩) .

وقال القتيبي: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (أقصى مشارقها ومغاربها جنوباً وشمالاً ثم ترجع لا يتعدى حدودها[١] وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها[٢] أي لا تزل تجري[٣]

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ (مَنَازِلَ)[٤]﴾ أي: قدرنا له منازل وهي ثمان/ وعشرون منـــزلة [٣٤٥] مشهورة (في كل ليلة منـــزلة)[٥] ويتناقص حتى يعود ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ أي: العدق اليابس الذي قد تعوج قاله ابن عباس ،وقتادة ،والحسن، وغيرهم[٦]، والعدق بكسر العين [الكناسة][٧] وهي (القتوم تسمى)[٨] الأسياطة[٩]، والعَدق بفتح العين النخلة[١٠] ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ أي: تغلبه فيصير النهار سرمداً. ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ﴾ يَسْبِقُ النهار (فيغلبه فيصير الليل)[١١] سرمداً، بل كل له حدّ

والكل يسبحون في فلك واحد، هذا معنى قول ابن عباس والضحاك وقتادة[١٢]،

---

(١) انظر: تقسير مكي(٦٠٣٣/٩)، زاد المسير في علم التفسير (١٧/٧).

(٢) زيادة في نسخة: (ب).

(٣) انظر: الكشاف (٣-٩٩٧/٤)، وتفسير ابن كثير – طبعة دار العرفان، الطبعـــة الأولى- (٧٤٩/٣).

(٤) زيادة في نسخة: (ب).

(٥) في نسخة: (ب)[فهو كل ليلة في منـــزلة]. انظر تفسير ابن عثيمين سورة (يس) (ص/١٤١)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١/١٣)، والقرطبي(٤٤٩/١٧)

(٧) ساقطة من نسخة: (ب).

(٨) في نسخة: (ب)[القبو].

(٩) انظر: لسان العرب(١٩٠/٦)،مادة (كبس)

(١٠) انظر: لسان العرب ٢٣٨/١٠، مادة (عذق).

(١١) في نسخة (ب): [ويغلبه يصير النهار].

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٣-١٤)، والقرطبي (٤٥٠/١٧-٤٥١)

وعبرّ عن (النهار بالشمس لأنها آية)[١] ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ أي: ذرية نوح، وقيل الذرية هنا الآباء وهي تطلق على الأبناء والآباء[٢] وأصلها من ذرأ الله الخلق أي خلقهم[٣]﴿فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ أي: سفينة نوح ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (أي)[٤] :المملوء قاله ابن عباس[٥]، وقيل: هو حمل الناس اليوم في السفن[٦].

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: مثل سفينة نوح، (﴿مَا يَرْكَبُونَ ﴾ أي)[٧]: ما يركب هؤلاء قاله ابن عباس [والضحاك وقتادة][٨] وابن زيد وأبو صالح[٩] واختاره الطبري لقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [١٠]. وعن ابن عباس ،[والحسن][١١]، ومجاهد، هي الإبل، قال وهي سفن البر[١٢].

﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي: لا مغيث، يقال صرخ الرجل إذا صاح وأصرخ إذا أغاث[١٣]

---

(١) في نسخة :(ب)[الشمس بالنهار لأنها آية.]

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير(٢٢/٧)، وتفسير القرطبي (٤٥٣/١٧)

(٣) انظر: لسان العرب (٢٨٢/١٤)، مادة (ذرأ).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/١٣)، والقرطبي (٤٥٣/١٧).

(٦) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢٣/٧).

(٧) زيادة في نسخة: (ب).

(٨) في نسخة: (ب): [وقتادة والضحاك].

(٩) هو باذام ويقال: باذان، حدث عن مولاته أم هانئ، وأخيها علي، وأبي هريرة، وابن عباس، وحدث عنه أبو قلابة،والأعمش،والسدي،ومحمد بن السائب الكلبي،كان الشعبي يمر به فيأخذ بأذنه يقول: ويحك كيف تفسر القرآن وأنت لا تحسن تقرأ، ضعيف، انظر:الضعفاء الكبير (١٦٥/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٧/٥).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٥-١٦)،.تفسير مكي (٦٠٤٢/٩)، وروح المعاني (٢٧/٢٣)

(١١) ساقطة من نسخة (ب).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٧/١٣)، الجامع للقرطبي (٤٥٤/١٧).

(١٣) انظر: لسان العرب (٣٣/٣) (مادة صرخ)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٧٣/٣) (مادة صرد).

﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي: (لكنّا ننجيهم)[١] من الغرق رحمة ليتمتعوا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم.

﴿ٱتَّقُواْ﴾ أي: خافوا ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من مصَارع الأمم المتقدمة.

﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من أمور الآخرة، قاله قتادة[٢].

وقال ابن جبير : عكسُهُ[٣].

قال مجاهد: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ ما تقدم/ من ذنوبكم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ ما يستقبل [٣٤٦] من الذنوب[٤] ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: اتقوا الله ليرحمكم، قاله الطبري، وجواب إذا محذوف تقديره إذا قيل لهم كذا اعرضوا[٥] ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ أي: من حجة من حجج التوحيد.

﴿(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ)[٦] أَنفِقُواْ﴾ أي: أدُّوا الزكاة قالوا ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ احتجوا بالمقادير كقولهم على جهة الاستهزاء: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾[٧].

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قيل: هو خطاب الله للكفار[٨]، وقيل هو خطاب الكفار لمن أمرهم بالإنفاق[٩] ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي: أمور الساعة.

---

(١) في نسخة: (ب) [لا كما ينجيهم].

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/١٣)، وزاد المسير (٢٣/٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨/١٣).

(٦) ساقطة من نسخة :(ب).

(٧) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٣)، وزاد المسير (٢٣/٧).

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أي: ما (ينظرون)[١] ﴿إِلَّا صَيْحَةً (وَٰحِدَةً)[٢]﴾ وهي النفخة الأولى والناس في الدنيا فيهلكون أجمعين[٣]

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: لا يمهلون إلى أن يتواصوا ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ . (قال)[٤] قتادة، والطبري، أي: لا يرجعون من أسواقهم إلى أهلهم بل يموتون (في)[٥] مكانهم[٦].

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ بعد ذلك وهي نفخة الإحياء.

قال قتادة: في الصور هنا جمع صورة أي نَفَخَ في الصور الأرواح، وهو قول أبي عبيدة[٧]، وقرأ ابن هرمز في الصور بفتح الواو[٨]

﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أي: القبور جمع جدث، ويقال جدف أيضاً[٩]

﴿يَنسِلُونَ﴾ أي: يسرعون في المشي، والنسلان السرعة في المشي[١٠]

(و)[١١] قال الحسن: في هذه الآية وثب القوم [بسرعة][١٢] من قبورهم ينفضون

---

(١) في نسخة :(ب)[ينتظرون.]

(٢) زيادة في نسخة: (ب).

(٣) انظر: زاد المسير (٢٤/٧).

(٤) في نسخة (ب): [قاله].

(٥) ساقطة من نسخة: (ب).

(٦) انظر: تفسير الطبري(٢٠/١٣)، وزاد المسير (٢٥/٧).

(٧) انظر: مجاز القرآن(١٦٢/٢-١٦٣)، وتفسير القرطبي (٤٦١/١٧)

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٤٦١/١٧)، والبحر المحيط (٤٥١/٧)

(٩) انظر: مجاز القرآن (١٦٣/٢)، وتفسير الطبري (٢٢/١٣).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٢/١٣)، تفسير مكي (٦٠٥٠/٩)، والقرطبي (٤٦٣/١٧)

(١١) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٢) زيادة في نسخة :(ب).

التراب عن رؤوسهم يقول المؤمنون سبحانك [اللهم][(١)] وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك[(٢)]، ويقول المشركون: ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا (مِن مَّرۡقَدِنَا)[(٣)] ﴾ يتعجبون من البعث؟.

ثم يعترفون فيقولون: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ (وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ)[(٤)] ﴾ / قاله ابن زيد[(٥)] [٣٤٧]

وقال مجاهد: وقتاد، إذا تعجبوا من البعث (تقول)[(٦)] لهم المؤمنون ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾[(٧)]. وقال الفراء: هو قول الملائكة لهم[(٨)]

وقرأ [ابن عباس][(٩)]: من بعثنا بكسر الميم وإسكان العين وخفض الثاء، والوقف على ﴿مَّرۡقَدِنَا﴾ حَسنٌ[(١٠)]. ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً﴾ أي: ما كانت نفخة البعث إلا صيحة ﴿وَٰحِدَةً فَإِذَا﴾ الجميع قد أحضروا للموقف. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ﴾ أي: يوم القيامة.

﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ﴾ أي: مشتغلون عما أهل النار فيه شغلهم النعيم، والشغل بإسكان الغين وضمها بمعنى واحد، وكذلك كل مصدر على وزن فعل يكون

---

(١) زيادة في نسخة: (ب).

(٢) انظر:تفسير مكي (٩/٦٠٥٠) : تفسير القرآن العظيم (٤/٥٧١-٥٧٢)

(٣) زيادة في نسخة: (ب).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) انظر: تفسير الطبري(١٣/٢٤)، وزاد المسير(٧/٢٥)

(٦) في نسخة: (ب)[يقول].

(٧) انظر: تفسير الطبري(١٣/٢٣)، تفسير مكي(٩/٦٠٥١)، وزاد المسير(٧/٢٥)

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٢٦٤)

(٩) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٠) انظر: زاد المسير (٧/ ٢٥) ونسبه إلى علي ،وأبي رزين ،والضحاك وغيرهم، وتفسير القرطبي (١٧/٤٦٣).

أوسطه حرف حلق فإنه يحرك ويسكن بمعنى واحد [كالنحل والنحل والسهل والسهل][١]. (﴿فَكِهُونَ﴾ فرحون[٢] قاله ابن عباس وقتادة[٣]. وقيل: الفاكهة :الكثيرة الفاكهة[٤] (وقرأ أبو جعفر (فكهون) بالقصر)[٥]. (وقرأ)[٦] الفراء هما بمعنى واحد، (وكذلك كل مقصور على وزن واحد كجِرَارٍ وحاضر)[٧] (و)[٨] قال أبو زيد[٩] فَكِهَ الرجل إذا كان طيبَ النفس[١٠].

﴿فِي ظِلَلٍ﴾ جمع ظل، ومن قرأ ظلل بضمتين [جعله][١١] جمع ظُلةٍ[١٢]

---

(١) في نسخة (ب)، وانظر: لسان العرب (٣٥٥/١١) (مادة: شغل) .

(٢) في نسخة :(ب)[فاكهين فرحين].

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٦/١٣) تفسير مكي (٦٠٥٥/٩)،وزاد المسير (٢٦/٧)

(٤) انظر: مجاز القرآن(١٦٤/٢)تفسير مكي(٦٠٥٥/٩) ،وزاد المسير(٢٦/٧)

(٥) في نسخة :(ب) وقرأ حفص فكهين بالقَصْرِ، وانظر: النشر في القراءات العشر –طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية- (١-٣٥٤/٢-٣٥٥).

(٦) في نسخة: (ب) قال.وهو الصواب

(٧) في نسخة: (ب) [كحذر وحَاذر]، وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٤/٢)، وتفسير القرطبي (٤٦٩/١٧)

(٨) زيادة في نسخة: (ب).

(٩) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن أبي زيد الأنصاري النحوي، صاحب كتاب النوادر، ولد سنة (١٢٠هـ) وروى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وعنه خلف بن هشام البزار وغيره، توفي (٢١٥هـ) انظر: غاية النهاية (٣٠٥/١) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص:٢٣).

(١٠) انظر: زاد المسير (٢٦/٧)، وتفسير القرطبي (٤٦٩/١٧)

(١١) ساقطة من نسخة :(ب).

(١٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف (في ظلل) بضمتين، وقرأ الباقون (في ظلال) بكسر الظاء بعدها ألف. انظر: النشر في القراءات العشر(٣٥٥/٢)

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ هي السرر في الحجال، واحدها أريكة، هذا قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة[١]

وقال أبو إسحاق: (هي الفرش في الحجال[٢]، وقيل:)[٣] هي الفرش مطلقاً[٤].

وقيل: أسرة الذهب، قدر الأريكة، (مثل)[٥] ما بين صنعاء وأيلة[٦]، وليس في الجنة نوم[٧] (و)[٨] إنما هو الاتكاء عليها.

﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ أي: يطلبون يفتعلون من الدعاء، ثم بين ما يطلبون.

فقال: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا ﴾ / يسمعونه من الله [عز وجل][٩]، ونصب قولاً على المصدر. [٣٤٨]

﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ (أي: ويقال للكفار)[١٠] انفردوا.

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم (أن يخرج

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٧-٢٨)،تفسير مكي (٩/٦٠٥٦)،وتفسير القرطبي (١٧/٤٧٠)

(٢) انظر: معاني القرآن (٤/٢٢٠).تفسير مكي(٩/٦٠٥٦)

(٣) ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابة(٤/٢٢٠).

(٥) انظر:الهدايه (٩/٦٠٥٦).

(٦) أيله: مدينه على بحر القلزم ممايلي الشام كثيرة النخل والزرع ،وقيل هي آخر الحجازوأول الشام انظر:معجم البلدان (١/٢٩٢)، والروض المعطار(ص٧٠)

(٧) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الطبراني بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني انظر: المعجم الأوسط (١/٢٨٢) رقم: (٩١٩)، والسلسلة الصحيحة رقم:(١٠٨٧) وفي صحيح وضعيف الجامع الصغير رقم: (١١٧٥٤).

(٨) زيادة في نسخة: (ب).

(٩) في نسخة: (ب) تعالى.

(١٠) في نسخة :(ب) مكررة.

منها)[١] عنق ساطع مظلم ثم يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيٓ﴾ إلى قوله: ﴿[هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ][٢][٣] تُوعَدُونَ﴾ ثم يقول: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فيتميّز الناس ويجثون وهو قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[٤] الآية» [﴿أَلَمْ أَعْهَدْ (إِلَيْكُمْ)[٥] ﴾] أي: أوصيكم. ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: عبادتكم [لي هو[٦]] الطريق المستقيم إلى الجنة ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ﴾ أي: وسوس الشيطان وأغوى خلقاً كثيراً، نسب الضلال إلى الشيطان على المجاز لأنه بسببه[٧]

و ﴿جِبِلًّا﴾ بالكسر جمع جبلة أي: خلقاً وبالضم جمع جبيل معدول عن مجبول أي: مخلوق ومن (أسكن)[٨] الباء فللتخفيف[٩]

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: نمنع الكفار (الكلام)[١٠] وتشهد عليهم أعضاؤهم. روى عقبة أن رسول الله ﷺ قال: « أول ما يتكلم من الإنسان يوم يختم على الأفواه

---

(١) في نسخة: (ب) فيخرج.

(٢) زيادة في نسخة :(ب)

(٣) الحديث أخرجه : الطبري في التفسير (٢٢/٢٣)، وابن أبي حاتم (٣٢٥٩/١٠)، والطبراني في الأحاديث الطوال (٢٧٣)، وفي راوي لم يسم وهو ضعيف .

(٤) سورة الجاثية: (٢٨).

(٥) ساقطة من نسخة: (ب).

(٦) في نسخة :(ب) إياي هي.

(٧) الصحيح الذي عليه المحققون من العلماء أنه ليس في القرآن الكريم مجاز.

(٨) في نسخة: (ب) سكن.

(٩) في قوله (جبلاً) ثلاث قراءات متواترة، قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وروح يقرأ مثلهم إلاّ أنه يشدد اللام، وقرأ الباقون بكسر الجيم والباء وتشديد اللام. انظر: النشر في القراءات العشر(٣٥٥/٢)، وتفسير القرطبي(٤٧٥/١٧)

(١٠) في نسخة :(ب) التكلم.

فخذه من رجله اليسرى وهذا حين يجحدون وينكرون أعمالهم[١]».

ثم قال [تعالى[٢]] تخويفاً للفجار ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أي: لأعميناهم اليوم ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي: بادروا إلى الطريق، ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ أي: كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم

(﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ فغيرنا خلقهم، وقيل معناه أقعدناهم ومنعناهم المشي ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي: في مكانهم)[٣] الذي عصوا الله فيه فلا يستطيعون ﴿مُضِيًّا﴾ / أمامهم ولا رجوعاً إلى أهلهم، هذا كله قول الحسن، وقتادة، واختيار الطبري[٤] [٣٤٩]

وقال ابن عباس: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ﴾ (أي: على أبصارهم)[٥]، فلا يهتدون إلى طريق الحق ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ أي: أهلكناهم في منازلهم[٦]

وقال ابن سلام: هذا يكون يوم القيامة يقال للناس جوزوا الصراط فيطمس على أعين الفجار فيتبادرون إلى الصراط (فلا يبصرونه فيقعون في جهنم)[٧][٨]

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين رقم(١٦٣٥)، وانظر: تفسير ابن كثير(٧٥٦/٣) وفيه هشام بن عمار قال الحافظ في التقريب ص٦٦٦ : صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح .

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٣/١٣)، تفسير مكي(٦٠٦٣/٩)، والقرطبي(٤٧٩/١٧)، والبحر المحيط (٤٥٦/٧).

(٥) في نسخة: (ب) [على بصائرهم.]

(٦) انظر: تفسير الطبري (٣٤/١٣-٣٥)،تفسير مكي(٦٠٦٤/٩)،والقرطبي (٤٧٨/١٧) وابن كثير (٧٥٧/٣).

(٧) في نسخة :(ب): [فلا يبصرون فيقعون في النار].

(٨) انظر: تفسير مكي (٦٠٦٤/٩)، تفسير القرطبي (٤٧٨/١٧).

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ أي: نمدّ في عمره ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ أي: نردّه إلى حالة الضعف في العقل والجسم كقوله: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ (١)

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ أي: ما علمنا محمداً الشعر ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ أن يقول الشعر ويقول ﴿هُوَ﴾ كلام الله ما هذا الذي (تقوله)(٢)(٣) ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: تذكير من الله وموعظة، وهذا ردٌّ على المشركين في قولهم إنه شاعر ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي: من (علم)(٤) الله أنه حيٌّ بالإيمان وسبق له جميل السعادة فهو الذي ينفعه القرآن فأما غيره فإنما الإنذار في حقه ليحق (القول عليه)(٥) (أي)(٦) تجب الحجة. ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ أي: (مما)(٧) فعلتْهُ بقدرتي، ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ أي: يتصرّفون فيها كيف شاءوا؛ لأن الله [دلّلها لهم وسخرها](٨).

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ [أي: مركوبهم](٩) ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ أي: لحومها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ أي: في لحومها وما ينتفع به منها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ (في)(١٠) ألبانها.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: ينتصرون بأصنامهم من عذاب الله. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ

---

(١) سورة الحج: (٥).

(٢) في نسخة (ب): بقوله.

(٣) انظر تفسير مكي (٩/٦٠٦٥)

(٤) في نسخة: (ب) علمه.

(٥) في نسخة: (ب) [عليه القول].

(٦) ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) في نسخة: (ب) فما.

(٨) في نسخة: (ب) ذللها لهم.

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) في نسخة (ب) أي من .

نَصۡرَهُمۡ﴾ من عذاب الله ﴿وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾ في جهنم، تتبع كل أمة ما كانت تعبدُ[١]

وقال مجاهد: أي :(و)[٢] الكفار للأصنام (و)[٣] جند محضرون للحساب[٤]

(و)[٥] قال قتادة:/ معناه أن الكفار إذا ذكرت آلهتهم بسوءٍ انتصروا لهم فصار الكفار جنداً [٣٥٠]

للأصنام[٦] ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ إلى آخر السورة (نزل)[٧] في أمية بن خلف أخذ عظماً بالياً ففتّته ودرّاه في الريح، وقال: من يحيي العظام وهي رميم، قاله مجاهد [وقتادة][٨][٩]

وقال قتادة: قال له النبي ﷺ «إن الله (يحييك ثم يميتك) [١٠] ثم يحييك ثم يدخلك النار» وهو الذي قتله رسول الله ﷺ يوم أحد[١١]

---

(١) ورد في معنى هذا الكلام حديث صحيح، انظر:صحيح مسلم(١٦٣/١) رقم:١٨٢ باب معرفة طريق الرؤية.

(٢) ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) ساقطة من نسخة :(ب).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٩/١٣)،تفسير مكي(٦٠٦٨/٩) والقرطبي (٤٨٨/١٧)

(٥) زيادة في نسخة: (ب).

(٦) انظر: تفسير الطبري(٣٩/١٣)، والقرطبي (٤٨٨/١٧)

(٧) في نسخة (ب) نزلت.

(٨) زيادة في نسخة :(ب)

(٩) أخرجه الطبري (٢٠٦/٩) من طريق الزهري مرسلا ، وانظر: زاد المسير(٢٣/٧)،وعـــزاه إلى الحسن.

(١٠) في نسخة: (ب) [يميتك ثم يحييك.]

(١١) انظر: تفسير الطبري(٤٠/١٣)، والبحر المحيط (٤٦١/٧). الدر المنثور(٣٨٠/١٢)

وقال ابن عباس: هو أبيّ بن خلف[١]

ورواه ابن وهب[٢] قال وهو الذي طعنه رسول الله ﷺ بالحربة فقتله[٣]

وقال ابن جبير: هو العاص بن وائل السّهمي[٤]

ثم احتج الله [تعالى[٥]]على البعث بالخلق الأول وأنه يخرج ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ على خلاف طبعه، والعرب تقدح النار من (المذخ)[٦] والعَفار[٧] وهما شجرتان.

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية، يعني أن من خلق الشيء بقدرته قادر على إعادته بعد فنائه، فسبحان الله عما يقول المشركون.

---

(١) انظر: تفسير الطبري(٤١/١٣)، وأسباب النزول للواحدي (ص:٢٤٦)، وهذه الرواية مستفيضة.الدر المنثور(٣٧٩/١٢)

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم، الإمام شيخ الإسلام، أبو محمد الفهري، مولاهم المصري الحافظ، مولده: سنة (١٢٥هـ) طلب العلم وله سبع عشرة سنة، روى عن: ابن جريج، ويونس بن يزيد وغيرهما، وعنه: الليث بن سعد شيخه، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم، ومن كنوز العمل مات سنة (١٩٧هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٣/٩-٢٢٩.)

(٣) انظر: تفسير مكي (٦٠٧٢/٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٠/١٣)، وزاد المسير (٢٣/٧)، انظر تفسير ابن عثيمين سورة (يس) (ص٣٨٨)

(٥) ساقطة من نسخة :(ب).

(٦) في نسخة: (ب) [المرخ].

(٧) ورد في اللسان مادة "عفر" (٥٨٩/٤) والمرخ والعفار:شجرتان فيهما نار ليست في غيرهما من الشجر،ويسوى من اغصانهما الزنادفيقتدح بهما أنظر :القاموس المحيط (٢٧٩/١)، والتاج(٢٧٨/٢).

﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (أي: بقدرته خلق كل شيء)[١]
﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [والله أعلم[٢]]

❁❁❁

(١) زيادة في نسخة :(ب).

(٢) زيادة في نسخة: (ب).انظر :تفسير مكي (٩/٦٠٧٤).